

مصنف في ١١ لمختلفة الزراعة القطن المصري وكيفية ١١ مع وصف شجيرة القطن وذكر
الطريقة الزراعية لعلي فهمي بالزقايق طبع في مصر سنة ١٨٩٥ .
الآيات البينات في مشاهة النباتات للحيوانات طبع مصر سنة ١٨٨٨ م لمؤلفه محمود
فوزي الحكيم.

الآلي الدرية من النباتات القديمة المصرية لأحمد كمال المصري طبع على الحجر ببولاق
سنة ١٣٠٦ .

الصفوة الزراعية في الفلاحة المصرية: طبع في مصر ولعله يوجد غير هذه من الكتب
المطبوعة لم تصل إلينا أسماؤها وفوق كل علم عليم.
حيفا

عبد الله المخلص

جهرة المغنين

تأثير الغناء

ما من أحد ينكر تأثير الغناء في النفس فهو مشاهد دون غيره من الملذات فما يصيب
العين يتولد منه البكاء وما يصيب اللسان يحدث منه الصياح وما يصيب اليد يحدث منه
تمزيق الثياب والنظم وما يصيب الرجل يحدث منه الرقص قال ابن عبد ربه هل خلق الله
شيئاً أوقع بالقلوب وأشد اختلاسا للقول من الصوت الحسن وقال أيضاً صنعة الغناء
هي مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى ومسلة الكتيب وأنس الوحيد
وزاد الراكب لعظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه جامع النفس وقال سهل بن
عبد الله السماع علم استأثر الله تعالى به لا يعلنه إلا هو وزعت الفلاسفة أن النغم

فضل بقي من المنطق لم يقدر النسان على استخراجہ فاستخرجته الطبيعة بالألحان على التجميع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحن إليه الروح وقال معبد لقد صنعت ألحاناً لا يقدر شعبان محتلي ولا سقاء يحمل قربة على الترييم بها ولقد صنعت ألحاناً لا يقدر المتكى أن يتروم بها حتى يقعد مستوفراً.

وقال ابن ساعد ومنفعة الموسيقى بسط الأرواح وتعديلها وتقويتها أيضاً لأنه يحركها أما عن مبدئها فيحدث السرور واللذة ويظهر الكرم والشجاعة ونحوها وأما إلى مبدئها فيحدث الفكر في العواقب والاهتمام ونحوها ولذلك يستعمل في الأفراح والحروب وعلاج المرضى تارة ويستعمل في المآتم وبيوتات العبادات أخرى وقال أفلاطون من حزن فليستمع الأصوات الطيبة فإن النفس إذا حزنت حمد نورها فإذا سمعت ما يطر بها أشعل منها ما حمد وكان يقال قديماً إذا قسا عليك قلب القرشي من قمامة فغنه بشعر عمر بن أبي ربيعة وغناء ابن سريج وقال الغزالي في الأحياء لله تعالى سر في مناسبة النغمات الموزونة للأرواح حتى أنها لتؤثر فيها تأثيراً عجيباً فمن الأصوات ما يفرح ومنها ما ينوم ومنها وما يضحكك ويطرب ومنها ما يستخرج من الأعضاء حركات على وزنها باليد والرجل والرأس ولا ينبغي أن يظن أن ذلك لفهم معاني الشعر بل هذا جار بالأوتار حتى قيل إن لم يحركه الربيع وأزهار والعود وأوتاره فهو فاسد المزاج ليس له علاج وكيف يكون لك لفهم المعنى وتأثيره مشاهد في الصبي في مهده فإنه يسكنه الصوت الطيب عن بكائه وتنصرف نفسه عنا يكيه إلى الإصغاء إليه والجمال مع بلادة طبعه يتأثر بالحداء تأثراً يستخف معه الأحمال الثقيلة ويستقصر لقوة نشاطه في سماعه المسافات الطويلة وينبعث فيه النشاط ما يسكره ويولمه فترى الجمال إذا طالت عليها البوادي واعتراها

الإعياء والكلال تحت الغامل والأجمال إذا سمعت منادي الحداء تمد أعناقها وتصغي إلى الحادي ناصبة آذانها وتسرع في سيرها حتى تتزعزع عليها أحمالها ومحاملها وربما تتلف أنفسها من شدة السير وثقل الحمل وهي لا تشعر به لنشاطها.

ثم ذكر رضي الله عنه دليلاً على ما قاله قصة العبد الذي أهدك الجمال بطيب صوته إذ جعلها تقطع مسافة ثلاثة أيام في ليلة واحدة وبعده قال فإذا تأثر السماع في القلب محسوس ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية زائد في غلظ الطبع وكثافته على الجمال والطيور بل على الجميع البهائم فإن جميعها تتأثر بالغمات الموزونة ولذلك كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لاستماع صوته ومهما كان النظر في السماع باعتبار تأثيره في القلب لم يجوز أن يحكم فيه مطلقاً بإباحة ولا تحريم بل يختلف ذلك بالأحوال والأشخاص واختلاف طرق الغمات فحكمه حكم ما في القلب انتهى ومن غريب ما ينقل في تأثير الغناء أنه خرج مخارق المقي مع بغض أصحابه إلى بعض المتزهات فنظر إلى قوس مذهبة مع أحد من خرج معه فسأله إياها فكأنه المسئول ضمن بها وسنحت ظباء بالقرب منه فقال لصاحب القوس أرأيت أن تغني صوتاً فعطف عليك خدود هذه الظباء لتدفع إلي هذه القوس قال نعم فاندفع يغني

ماذا تقول الظباء ... أفرقة أم لقاء

أم عهدا بسليسي ... وفي البيان شفاء

مرت بنا سائحات ... وقد دنا الإماء

فما أحرارت جواباً ... وطال فيها العناء

فعطفت الطباء راجعة إليه حتى وقفت بالقرب منه مستشرفة تنظر إليه مصغية إلى صوته
 فعجب من حضر من رجوعها ووقوفها وناولها الرجل القوس فأخذها وقطع العناء
 فعاودت الطباء نفاها ومضت راجعة على سننها. وأغرب من ذلك ما روي عن عائشة
 قيل كان واقفاً بالموسم متحيراً فمر به أصحابه فقال له ما يقيمك ههنا فقال: أي أعرف
 رجلاً لو تكلم لحبس الناس ههنا فلم يذهب أحد ولم يجيء فقال له الرجل ومن ذاك قال
 أنا ثم أندفع يعني

جرت سحاً فقلت لها أجيزي ... نوى مشغولة فمضى اللقاء

بنفسي من تذكره سقام ... أعانيه ومطلبه عناء

قال: فحبس الناس واضطربت الحامل ومدت الإبل أعناقها وكادت الفتنة أن تقع فأتى به
 إلى هشام بن عبد الملك فقال له هشام: أرافق بتيهك فقال: حق لمن كانت هذه قدرته
 على القلوب أن يكون تياها. ومثل ذلك ما رواه الأصمعي قال قدم عراقي بعدل من خمر
 العراق إلى المدينة فباعها كلها إلا السواد فشكا ذلك إلى الدرامي وكان قد تنسك وترك
 الشعر ولزم المسجد فقال: ما تجعل لي أن أحتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على حكمك
 قال: ما شئت قال: فعمد الدرامي إلى ثياب نسكه فألقاها عنه وعاد إلى مثل شأنه الأول
 وقال شعراً ورفعاً إلى صديق له من المغنين فغنى به وكان الشعر.

قل للمليحة في الخمار الأسود ... ماذا فعلت بزاهد متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه ... حتى خطرت له بباب المسجد

ردي عليه صلاته وصيامه ... لا تقتليه بحق دين محمد

فشاع هذا الغناء بالمدينة وقالوا قد رجع للدرامي وتعشق صاحبة الخمار الأسود فلم تبق مليحة بالمدينة إلا أشرت خماراً أسود وباع التاجر جميع ما كان معه فجعل أخوان الدرامي من التساك يمرون فيقولون ماذا صنعت فيقول ستعملون نبأه بعد حين فلما أنفذ العراقي ما كان معه رجع الدرامي إلى نسكه ولبس ثيابه.

وروى أبو العباس قال: حدثت أن عمر الوادي قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في صرد من الأرض فسمعت غناء من الهواء لم أسمع مثله فقلت والله لا توصلن إليهِ فإذا هو عبد أسود فقلت له أعد ما سمعت فقال. والله لو كان عندي قرى أقريك ما فعلت ولكن أجعله قراك فإني والله ربما غيت بهذا الصوت وأنا جائع فأشبع وربما غنيته وأنا كسلان فأنشط وربما غنيته وأنا عطشان فأروى ثم ابتداً فغنى

وكنت متى ما زرت سعدى بأرضها ... أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها

من الخفوات البيض ود جلسها ... إذا ما أنقضت أحداثه لو تعيدها

قال عمر: فحفظته منه ثم تغيت به على الحالات التي وصف فإذا هو كما ذكر ونظير ذلك ما رواه ابن عبد ربه قال: لما ولي عثمان بن حيان المري المدينة أجمع إليه الأشراف من قريش والأنصار فقالوا له أنك لا تعمل عملاً أخرى ولا أولى من تحريم الغناء والرتا ففعل وأجلهم ثلاثاً فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة وكان غائباً فحط رحله بباب سلامة الزرقاء (المغنية) وقال لها: بدأت بك قبل أن أصير إلى مري قالت: وما تدري ما حدث بعدك وأخبرته الخبر فقال: أقيسي إلي السحر حتى ألقاه فلقيه فأخبره أنه إنما أقدمه حب التسليم عليه وقال له إن أفضل ما عملت تحريم الغناء والرتاء فقال أن أهلك أشاروا عليّ بذلك فقال أنهم وفقوا ووفقت ولكني رسول امرأة إليك تقول قد كانت

هذه صناعتني فتبت إلى الله منها وأنا أسألك أيها الأمير أن لا تحول بينها وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان: إذا أدعها فقال: إذا لا تدعك الناس ولكن تدعو بها فتنظر إليها فإن كان يجوز تركها تركتها قال: فادع بها فأمر بها ابن أبي عتيق فتنقبت وأخذت سبحة في يدها وصارت إليه فحدثته عن مآثر آبائه ففكه بها فقال ابن أبي عتيق أريد أن أسمع الأمير قراءتها ففعلت فحركه حداؤها ثم قال له ابن أبي عتيق: فكيف لو سمعتها في صناعتها التي تركتها فقال له قل لها فلتغن فغنت.

سددت خصاص البيت لما دخلته ... بكل بنان واضح وجبين

فترى عثمان عن سريره وجلس بين يديها وقال: لا والله ما مثلك يخرج عن المدينة فقال ابن أبي عتيق يقول الناس أذن لسلامة ومنع غيرها فقال قد أذنت لهم جميعاً انتهى ولقد ثبت بالتجارب أنه يستشفى بالغناء من كثير من الأمراض حتى أنه تألفت في مدينة سهلنبورغ جمعية من النساء لتصدق كل يوم بالقرب من أجريت لهم العمليات بالأنعام الموسيقية صوتية كانت أو آلية. هذا لو أردنا استقصاء ما ورد في هذا الباب من التأثير العجيب لطال بنا البحث ولكننا أكتفينا بما أوردناه لضيق المقام.

آلات الغناء

آلات الغناء كثير تختلف باختلاف الأمم حسب عاداتهم واصطلاح بلادهم فمنها العود وهو كما وصفه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود إذ ذكر عند يزيد بن عبد الملك فقال: ليت شعري ما هو فقال له: أخبرك ما هو هو محدودب الظهر أرسح البطن له أربعة أوتار إذا حركت لم يسمعها أحد الأحراك أعطافه وهز رأسه قليل أن أول من صنع العود لامك بن قابيل بن آدم وبكى عليه على ولده وقليل أن أول من اتخذها الملك

المتلوشلح على مثال فنجد أبنة الميت وقيل بطليوس ويقال بعض حكماء الفرس. وأول من غنى على العود بألحان القوس من العرب النضر بن الحارث بن كلدة وقد على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء وقدم مكة وعلم أهلها ولقد زاد زرياب المغني بالأندلس في العود وترأ خامساً وكان قبلاً ذا أربعة أوتار وهي البم والزير والمثنى والمثلث التي قوبلت بها الطبائع الأربع فزاد عليها وترأ خامساً أحمر متوسطاً ولون الأوتار وطبقها على الطبائع وهو الذي اخترع مضراب العود من قوادم النسر وكانوا قبله يضربون بالخشب وفيه يقول أبو الفتح كشاجم:

لو لم تحركه أناملها ... كان الهواء يفيدته نطقاً

جسته عالمة بحالته ... جس الطيب لمدنف عرقاً

وفيه يقول أيضاً:

جاءت بعود كأن نعمته ... صوت فتاة تشكو فراق فتى

محفف حفت العيون به ... كأنما الزهر حوله نبتا

دارت ملاويه فيه فاختلقت ... مثل اختلاف اليدين مذ ثبتا

لو حركته وراء منهزم ... على يريد لعاج والتفتا

ومن آلات الغناء التي لا تقل عن العود القانون والمشهور أنه من اختراع الفيلسوف أبي نصر الفارابي فقد ذكروا أنه أصطنع آلة مؤلفة من عيدان يركبها ويضرب عليها وتختلف أنغامها باختلاف تركيبها ولكنها في كل حالة غريبة في بابها وقصة ضربه على آله عند سيف الدولة مشهورة ولنا في القانون:

أصغت لتسمع شكوتي وتظلي ... لما رأت دمعي جرى كالعندم

واستنطقت قانونها فأجابهـا ... في حال قتل المستهام المغرم

سل من أباح لها دمي قانونها ... أو قال قانون بأهراق الدم

ومن آلات الغناء الدف والمزهر والطبل والرباب والمزامير والشبابات والصلاصل والطارات والكوبة وكلها لا تحتاج إلى تعريف ومن آلات الغناء التي كانت معروفة بالأندلس (الروطة) هي ضرب من الرباب و (المونس) وهو قرينة يركب فيها مزار يتخذها أهل البادية في ملاهيهم وأغلب ما تكون في المزامير و (الكثيرة) مصحفة عن كثيرة وهي القديم نوع من الرباب ويراد بها اليوم ضرب من السنطور تنقر أوتارها بالأصبع و (القنار) ويراد بها آلة ذات ستة أوتار ولها يد مقسومة إلى أنصاف ألحان مركب عليها دساتين و (الزنامي) نوع من المزامير نسبة إلى زنام الزمار المشهور أيام الرشيد و (الشقرة) و (النورة) وهما مزامير الواحد غليظ الصوت والأخر رقيق واليوم أتى الفرنج بالأرغن والبيانو وغيرهما ولكن الاعتماد على الغاني لا يخلو منه بيت ذي نعمة ولو قليلة.

من دونت له صنعة في الغناء من الخلفاء وأولادهم

كان للغناء منزلة عظيمة عند الخلفاء كالشعر حتى أنه اشتغل به غير ومن أولادهم وكانت الشعراء تمدحهم بمعرفته قال العسافي بمدح الرشيد.

جهير العطاس شديد النياط ... جهير الرواء جهير النعم

حكى ابن خرداذبة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تغنى بها كأن راكبها غصن بمروحة ثم وإلى بين جماعة من الخلفاء واحداً بعد واحد ورد ذلك صاحب الأغاني وقال أول من دونت له صنعة منهم عمر بن عبد العزيز فإنه ذكر عنه أنه صنع في أيام أمارته على

الحجاز سبعة ألحان يذكر سعاد فيها كلها وصحح هذه الرواية وقال: كان عمر بن عبد العزيز أحسن خلق الله صوتاً وكان حسن القراءة للقرآن أما الألحان التي صنعها فهي محكمة العمل لا يقدر على مثلها إلا من طالت درسته بالصنعة وحذق في الغناء وتمكن منه وهي:

الما صاحبي نزر سعادا ... لو شك فراقها وذرا البعادا

علق القلب سعادا ... عادت القلب فعادا

الايادين قلبك من سليمان ... كما قد دين قلب من سعادا

يا سعاد التي سبتني فؤادي ... ورقادي هي لعيني رقادي

حظ عيني من سعاد ... أبداً طول السهاد

سبحان ربي برى سعادا ... لا تعرف الوصل والودادا

لعصري لئن كانت سعاد هي المنى ... وجنة خلد لا يعمل خلودها

أسعاد جودي لاشقيت سعادا ... وأجزى رافة وودادا

ومن حكى عنه أن صنع في شعره غناء يزيد بن عبد الملك فإنه صنع لحناً وهو:

أبلغ حباية أسقى ربيعها المطر ... ما للفؤاد سوى ذكراهم وطر

ومن غنى منهم الوليد بن يزيد له أصوات صنعها مشهورة وكان بضرب بالعود ويوقع

بالطبل ويمشي بالدف على مذهب أهل الحجاز ومن مشهور صناعته في شعره.

وصفراء في الكأس كالزعفران ... سباهما التجيي من عسقلان

وأول من دونت له صنعة من خلفاء بني العباس الواثق على ما وراه صاحب الأغاني أما

ابن خرداذبة فإنه حكى أن لنسفاح والمنصور وسائرهم غناء قال صاحب الأغاني: أخبرني

محمد قال: سمعت أحمد بن محمد بن الفرات يقول سمعت تريياً تقول صنع الوائق مائة صوت ما فيها صوت ساقط وكان الوائق يضرب بالعود ومن الألحان التي صنعها:
أيا منشئ الموتى من التي ... بها هلت نفسي سقاماً وعلت
ومن حكى عنه أنه صنع في شعره وشعر غيره المنتصر وكان حسن العلم بالغناء ومن شعره الذي غنى فيه:

مضى ترفع الأيام من قد وضعته ... وينقاه لي الدهر عليّ جهوح
ومنهم المعتر فسمّا ذكر أنه غنى فيه:

لعري لقد أصحوت خيلنا ... بأكناف دجلة للصعب
ومنهم المعتمد صنع لحناً في هذا الشعر:

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤترراً ... مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا
ومنهم المعتضد فإنه صنع لحناً في:

أما القطاة فإني سوف أنعتها ... نعتاً يوافق نعتي بعض ما فيها

وفي: تشكى الكميت الجري لما جهدته ... وبين لو يستطيع أن يتكلما

وله غير ذلك ومن صنع من الخلفاء فأجاد وأحسن وبرع وتقدم جميع أهل عصره فضلاً وشرفاً وأدباً وشعراً وظرفاً وتصرفاً في سائر الأدب أبو العباس عبد الله بن المعتز وأول من صنع من أولاد الخلفاء وأتقنهم صنعة إبراهيم بن المهدي وعليه بنت المهدي كانت من أحسن الناس وأظرفهم تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الألحان الحسنة وكانت حسنة الدين مقبلة على قراءة الكتب لا تلذ بشيء غير قول الشعر وكانت تقول لا غفر الله لي فاحشة أرتكبتها قط وكانت تقدم على أخيها إبراهيم في الغناء ومن صنعها.

وجد الفؤاد ... وجداً شديداً متعباً

ولما غير ذلك شيء كثير ومن صنع أيضاً من أولاد الخلفاء أبو عيسى أحمد بن الرشيد وله غناء مشهور وعبد الله بن موسى الهادي وكان أضرب الناس بالعود وأحسنهم غناء. وعبد الله بن محمد الأمين كان يقول شعراً صالحة وأبو عيسى عبد الله بن المتوكل جمع له صنعة مقدارها أكثر من ثلاثمائة صوت (له تلو)

دمشق

خليل مرد بك

عدد الشيعة

ذكرت في مقالي (الشيعة في بر الشام) إن المسلمين يقسمون إلى فئتين كبيرتين أهل السنة وهي الأكثر عدداً والشيعة وهي التي تنهوا في الكثرة ولا يقل عدد الأولى عن مائة وخمسين مليوناً كما لا يقل عدد الثانية عن تسعين مليوناً وعينت بالشيعة كل من يدخل تحت اللفظ وهم الذين يقولون بالنص على إمامة علي عليه السلام وأنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدليل قوليتفرق الشيعة فرقاً متعددة الخ فهو إذا شامل لجميع فرق الشيعة من أمامية أصولية وإخبارية وكشفية وزيدية وأسماعيلية بهرة وأغاخانية وواقفية وفطحية وبكداشية لكن المقتبس حسب أن في العدد مبالغة ورجح أن الشيعة عشرون مليوناً ثم أنبرى أحد الأفاضل وهو عبد الله أفندي مخلص للبحث في هذا الموضوع فاستكثر ترجيح المقتبس وقدرهم باثني عشر مليوناً وقدر المسلمين أجمعين بمائتين وأربعين مليوناً الشيعة ١٢ والأحناف ١٦٤ والشوافعة ٦٤ والمالكية ١٦ والحنابلة ٧ وذلك التقدير كما ترى ولو فرض أنه تسنى له تمييز الشيعة